# أسطورة سنجابي

تأليف : لوصيف تركية

# أسطورة سنجابي
# تأليف : لوصيف تركية

جميع الحقوق محفوظة لدار النّشر

السداسي الثاني : 2016

ردمك : 978-9931-379-379-42-3

دار تديكلت

03، شارع العربي تبسي برج الكيفان 16120 الجزائر

الفاكس : 023 80 02 36

الإيميل: edition@dartidikelt.com

الموقع الإلكتروني: www.dartidikelt.com

# إهداء

إهداء العمل إلى روح الفقيد

الدكتور عبد الله كسراوى

من الأردن الشقيق

# إهداء خاص

إلى الصّديق الملهم

حليم أش

# كلمة الكاتبة

هذا العمل موجه إلى جمهور محدد من القرّاء

وأخص فئة المراهقين عشّاق السياحة الجبلية

ورياضة الفنون القتالية

بسم الله الرحمن الرحيم

الوقت ليل، والملك الذي بلغ من الكبر عتيا يترقب عودة ابنه قائد الجنود من المعركة، التي تجمع الإنس بالشياطين، إنهما الأرق والخوف من المجهول باديان بوضوح على وجهه، فتدخل كَنته غاضبة فهي الحاملة في بطنها لوليّ العهد المنتظر قدومه في أية لحظة مباغتة، مما أثّر على مزاجها، فبدت نظراتها كلها قسوة وعتاب، وإذ بها تقول: ستكون معركة صعبة وما كان عليك الأمر بمواجهتهم في هذه الظروف، زوجي لم يعد، ولن يقوي على مجابهة الشياطين والعودة سالما، فهو بشر وطاقته محدودة.

يستدير الملك نحوها وقد تملّكه الحزن، فيقول :لقد انقضى أسبوع كامل وأخشى أن يكون الجميع في تعداد الأموات، إنهم الشياطين، لقد عادوا مجددا لتدميرنا والقضاء علينا.

الكنة تتحسس بطنها لألم فاجأها فتصرخ، يقترب منها الملك بكل رفق، و يرمقها بنظرة كلها حنان، ويمسكها من يديها، ويدعوها لترتاح، فيهوّن عليها: ثقي بشجاعة الجنود وحنكة قائدهم، فربما بشائر النصر تقترب منا.

الكنة يخالجها شعور بالخيبة وتقول: ماذا لو حدث العكس ماذا لو انتصر الشياطين في معركتهم ضدنا، فلن يبقى لنا أمل إلا في ولي العهد.

يتنهد الملك أسفا لما يسمع وتجذبه أصوات الجند التي تتعالى وهم على مقربة من قلعة المحبة، الملك يسرع بالخروج ثم يلتفت إلى حارسي الباب الخارجي، ويأمرهما بمرافقته. الظلام الدامس فكك بالمشاعل التي بدأت تفقد شيئا فشيئا نورها للريح التي هبت فجأة، الظلام يخيم من جديد، والملك وقد فقد صبره يلتفت إلى الحارسين موبخا: أسرعا وانظرا ماذا هناك؟.أحد الحراس وقد تبين له من يقترب نحوهم قال بثبات: إنهم جنودنا وهم يحملون القائد يا مولاي، والظاهر أنه ينزف، هيا بنا.

اقترب ثلاثتهم، ابن الملك وقد بترت ذراعه بضربة سيف حاد وهو في غيبوبة تامة، أمر الملك بإدخاله كي ينظر في حالته الأطباء وأمر الجنود العائدين بالخلود إلى الراحة، وتعويضهم بالحرس المنتشرين في مداخل القلعة، ثم استوقف أحد الجند، ووجه إليه الأسئلة: كيف حدث هذا الأمر الشنيع لولدي؟ لماذا لم يتعرض ولا جندي إلى مكروه ما عداه؟.

الجندي طأطأ رأسه وقال: إن اهتمام الأعداء كان منصبا على مولاي للقضاء عليه، ولكن قاومهم بشجاعته حتى بترت ذراعه بضربه من سيف تلك الشيطانة المقاتلة، وقالت إنها تستعد لاستعادة القلعة.

الملك –كما لو أنه عرفها– قال: سندخل في عهد جديد كله قتال حتى نفنى، فعزيمة الأشرار لن تتوقف عند هذا الحد، وسيكون خلاصنا منهم مرتقب من ولي العهد وسأسميه (بشامروكا) يعني المتقدم نحو الموت.

جبال الطاسيلي الشاهقة أين تقع قلعة المحبة أهلها طيبون ورعاة، بيوتهم تنتشر هنا وهناك، وجلبة الماعز وضحكات الأطفال، وجموع النساء العائدات بجرات الماء الطينية والمزركشة بألوان الحياة سمات الحياة اليومية، تعود الملك قضاء وقته في تلك الجبال، يستيقظ باكرا، ويمتطي فرسه، ويحمل القوس على كتفه لاصطياد الطيور الجارحة، ويعود بها إلى القلعة، ويضمد جراحها، ويدعو أطفال الرعية لحضور إطلاقها مجددا في الفضاء، ويقول: نحن شعب شجاع، وحر. فيردد الأطفال هذه الجملة من بعده، فتقوى عزيمتهم أكثر، وكانت الصقور والنسور ترفرف وترفرف، ثم تعود وتحط على كتفي الملك، فيطعمها وهو في غاية السعادة، وحوله الأطفال، وكان من بينهم طفل يرمق الملك بنظراته البريئة، فانتبه إليه الملك، وقال: هل لديك شيئا تريد قوله لي يا صغيري؟.

قال الطفل: إنها طيور ضخمة، ولا يمكن سجنها في قفص كبير، أهذا تطلق سراحها؟ ابتسم الملك وقال: إنه عاشق للحرية، ولم يأمر ببناء السجون، وعقاب المجرمين لهم جزاء بما صنعت أيديهم، والأحكام تتخذ بالمشورة، فأنا حاكم عادل، ولست مستبدا. ثم أمر الأطفال بالمغادرة، فغادروا وهم يلوحون بأيديهم الصغيرة، يشقون

الطريق الجبلية كالجديان، وكانت ترقبهم الشيطانة في زي مقاتلة، انتبه لوجودها الملك، فشعر بالفزع منها.

قالت: لا( بشامروكا) ولا غيره تعقد عليه الآمال، لقد عدت بكل شر فظيع لا يحتمله بشر، كي أستعيد ما نهب منا، فالقلعة قلعتنا، ونحن من سكنها وحكمها على مر الزمان.

رد الملك: خسئت أيتها الشيطانة، قلعة المحبة ستبقي بحب الرعية وفطنة الجنود، وبسالتهم في القتال، إنهم حماتها، و ( بشامروكا) قادم لا محالة، فيستلم الحكم من بعدي. ثوان وتظهر الشيطانة على طبيعتها المقرفة، فتزلزل الجبل، وتجعله كتلة نارية متوهجة، إنها تتوعد الملك بالشر، وتقول :سأخفيك تحت الأرض، وتبقى هناك للأبد. وحاول عبثا أن يقاتلها، لكنها كانت ماكرة، تظهر ثم تختفي، مواصلة تهديدها قائلة :سأسافر إلى زمن المستقبل، سأترك ابنك المغفل وزوجته هناك، وسيولد( بشامروكا) في الغابة، ولن تفرح بحمله بين يديك، ولا مجال لعودته إلا بمحض إرادتي، وقت يحين الخلاص منه.

قال الحاكم: ستهزمين أيتها الشيطانة على سيف حفيدي، ويستعيد القلعة ويحكمها، ولن يدوم شرك للأبد.

تحدي الحاكم لها استفزها، فحملته في لمح البصر إلى أقاصي الصحراء، وتوغلت به في العمق، ثم خرجت تنتفض، وطارت إلى الغابة، فوجدت أحد الجنود يبحث عن الحاكم، فهددته بالقتل إن لم يمتثل لأوامرها، ففعل مخافة فقدان منصبه، وأمرته بالذهاب

إلى القلعة، ليعلن مصرع الحاكم تحت ردم الصخور النارية، ففعل ثم اجتمعت به مجددا ليلا في البلاط، وأوكلت إليه شؤون القلعة لإدارتها، أمام مرأى ومسمع جنود من البشر، وكذا من الشياطين، فبايعوه حاكما جديدا، وانتشر الخبر، فأصيب الأهالي بالذهول، وهاهما الكنة وزوجها في غرفتهما يبكيان فقد الملك .

القائد يتفحص المكان، ثم وجه نظره إلى الخزانة، فاهتدى إلى فكرة ترك رسالة إلي ابنه، وهو يتحسس بطن زوجته بيده، فطلب منها أن تجلب له الصندوق الصغير من الدرج، ففعلت على عجل. تأمل محتويات الصندوق، فكان به خاتم الملك، وحامله تثبت له شرعية الحكم للقلعة.

ناولته زوجته رقعة من الجلد، وريشة الكتابة الإداوة، وكتب رسالة شرح فيها كل غامض لولي العهد القادم (بشامروكا)، وأضاف إلى المحتويات خارطة العودة، وأقفل الصندوق، وأخفاه في داخل ملابسه، تحسبا لحضور الشيطانة (فوستيكا) وجندها في أية لحظة مباغتة، لحملهما إلى زمن المستقبل.طرق على باب مخدع القائد وزوجته تستلقي على فراشها، وقد داهمها ألم المخاض.

دخلت( فوستيكا) وكانت على هيئة امرأة فاتنة من البشر وقالت وهي تتفحص المكان: هذا المخدع سيصبح لي من الآن فصاعدا، وسأتزوج الحاكم الذي عينته ليلة الأمس، وسأنجب منه ولي العهد، فيحكم قلعة المحبة.الذهول تملك الزوجين ولم يقولا كلمة

واحدة،(فوستيكا) تملكتها فرحة النصر، ونظرت إلى النافذة المفتوحة ثم تحولت إلى شيطانة طائرة، وحملتهما في لمح البصر، وهي تجوب السماء، إلى أن تراءت لها الغابة التي تعج بالوحوش، فهوت بهما وأسقطتهما، وهي تضحك وتضحك.

الزوجة شعرت بالألم، ولحسن حظها كان بالقرب منهما صياد، يربط القارب إلى جذع شجرة، فانتبه للأمر، ترك السمكات الطازجات بالدلو، وأسرع نحوهما لتقديم المساعدة، طلب منها البقاء حتى يتمكن من إدخال زوجها إلى الكوخ، فهو مبتور الذراع، وحالته الصحية سيئة للغاية، بينما( فوستيكا) تراقبهم عن كثب، ثم قررت الخروج من الزمن الحالي .

اشتدت آلام المخاض على الزوجة الشابة في تلك الليلة، فكانت تصرخ ألما، وزوجها المسكين، يمسك بيدها، ويشجعها، حتى تم توليد الوليد، وسأل الصياد الأب:ماذا ستسميه فهو ذكر؟.

فقال : لقد أسماه جده الملك( يونوفيس) (بشاموكا).

صراخ الوليد وصل إلى مسمع الجد، تحت الأنقاض، بينما كان يستسلم لنوم عميق، فقام على فزع، وذرف الدمع، ونادى: « (بشاموكا) حفيدي!».فتحة تطل على الزمن بصورة ضبابية، فتحت فجأة، فتمكن الملك من رؤية ما يدور في الكوخ، فسعد جدا، وكانت الفتحة كلما نطق باسم ( بشاموكا)،وتوالت الأيام، وهاهو يراه يمشي بخطى متعثرة، بينما هو يمد يده إليه عبثا، فيذرف دموعا حارة لاعنا

الشيطانة( فوستيكا ) على ما فعلته به.

الحياة بالجبال فقدت حلاوتها ففر الأهالي إلى أماكن بعيدة حيث الأمان، وتحولت قلعة المحبة إلى قلعة للشر والعفن والروائح الكريهة، لجثث الجنود القتلى، وعمتها القوارض التي تسيطر على الدهاليز المظلمة، فتصدر جلبة كبيرة، فهي تتكاثر وتتكاثر في مشهد مقزز، ويختلف كثيرا مشهد السناجب الصغيرة، وهي تتسلق أغصان الأشجار في الغابة، فيسقط صغير السناجب على الأرض، فيسرع(بشامروكا) الصغير إليه في خطاه المتعثرة، بينما والدته تجمع الملابس وتضعها في السلة، فاليوم كان مشمسا للغاية، وراحت تلقن طفلها نطق..»س..ن..جا..ب»، والطفل يحاول إعادة الكلمة حتى نطقها بالشكل الصحيح، فسعدت الأم بذلك، وحضر الصياد بعد يوم شاق كالعادة فحمل الطفل بين ذراعيه، وقبله، وقال: أنت وحدك سنجابي الصغير وسأناديك به.

ضحكت الأم، ودخلت إلى الكوخ، أين زوجها؟ ينشغل بتلميع قلم من مادة الخشب، كان قد أحضره من الزمن الماضي، ويثبت عليه طلاء لماعا، فهو تحفة فنية راقية من صنع الجد، وينتهي بحبة جوز صغيرة، قال: سأهديه إلى ولدنا متى كبر، سيكون هديته بمناسبة بلوغه العام العاشر، أما أنت فستعزفين (لحن الصقور والجبال)، ذلك اللحن الذي كنا نسمعه كلما كان الملك هناك، إنه مميز، ويعني لي الكثير، إنه جملة من الذكريات التي يؤرقني الحنين إليها. ردت زوجته بأسف: من كان يقول أننا سنخرج كرها من قلعتنا، ونحتفل بميلاد ولي

العهد في كوخ حقير.

قام الصياد بتزيين المكان بالأزهار، ووضع السمك المشوي على المائدة، وطبقا من الفواكه والخبز، واستعدت الأم للعزف على الآلة الموسيقية، بينما الطفل يخرج من الكوخ، والجميع في انتظاره، ولكن دبا شرسا وثب فجأة على الأب، وقطعه إلى أشلاء متناثرة، في حين دفع الصياد الأم بطفلها إلى داخل الكوخ، وأحكم الإغلاق.

صراخ الزوجة يعلو صوت الدب الشرس، ثم فقدت وعيها، بينما بقي الصياد متسمرا في مكانه، يراقب الدب وهو يلتهمه شيئا فشيئا حتى انتهي منه وغادر.مرت السنوات سريعا، حتى صار بشامروكا شابا يافعا ووحيدا، وكل ما يذكره، أنه لم يجد الصياد وأمه في الكوخ بعد عودته من اللعب

ذات يوم، ولكنه جرى في أرجاء الغابة بحثا عنهما دون جدوى وكان السنجاب صاحب الجلبة على أغصان الشجر مؤنسه الوحيد كل ليلة . فجلبته تمتزج بجلبة سناجب الأقفاص الموضوعة على مدخل المحل في ليلة مقمرة، أضاءت غرفة مكتب( توتو)، بالمحل المتواجد في الشارع الرئيسي للمدينة، أين تعرض للبيع سناجب بربرية، قامت وأبعدت الستار، فمدخل المحل به الأشجار، وبعض من مختلف الأزهار، التي تتشارك معها في صفة الجمال. وطفلتها ذات الأربع سنوات، تتأمل حركتها وهي قرب الأقفاص، دققت في تقاسيم وجهها،كم هي جميلة، وهي ترتدي معطفا بنيا، وكأنها

صغيرة سنجاب. انتابها شعور قوي لأحداث عالقة بذاكرتها، وهي تستحضر جلبة السناجب، وهي تتسلق أغصان الأشجار، وأصوات خرير المياه، وزقزقة العصافير، وأصواتا متداخلة لمختلف وحوش الغابة. سرّها دخول طفلتها، وطلبت منها أقلاما ملونة، وورقا للرسم، وإذا بها من المحاولة الأولى ترسم سنجابا مرحا، يقتسم أكله مع العصافير. طبعت قبلة كلها حنان على يدها الصغيرة، فابتسمت ببراءة، وعادت الأم إلى مكتبها، ووجدت نفسها ترحل مع سطورها التي تقرأها في أعماق نفسها من مذكراتها التي حفظتها في دفترها المصفر الأوراق :أول لقاء لي مع المكنى سنجابي، كان بعد انتقالي إلى القاعة الجديدة لرياضة الفنون القتالية، التي انضم إليها أطفال الحي بجموع غفيرة، مواهبنا في القتال كانت ظاهرة للعيان، ورأى مدربنا أن نتبارز بهدف تحضيرنا لخوض منافسة مع الفريق المقاتل للمدرسة القديمة .سررنا للخبر، وتحمسنا أكثر، وكانت المنازلات ثنائية بين البنات والبنين، والجميع انبهر لشراسة سنجابي في القتال، وأعجبت به كثيرا، وفاجأني عندما طلب المكنى سنجابي من مدربنا منازلتي.

شعرت بالخوف، وارتعشت أطرافي، وأنا أقول في داخلي يا إلهي سيهزمني وأفقد هيبتي، وبعدها سأغادر دون رجعة.

استجمعت شجاعتي، وانقسم البقية إلى جمهورين مناصرين اثنين الأول يهتف ب اسمي (توتو..توتو)، والثاني يشجع سنجابي.

أعلن الحكم بداية المنازلة، ووجدت نفسي قوية وأقاتل بشراسة،

وشعر سنجابي بقوتي فضاعف من جهده، واستمر الحال بالتعادل في كل الجولات، وأخيرا، أوقفنا النزال بإشارة من صفارة الحكم، وجدت نفسي محمولة على أذرع المناصرين، ولكن لا أدري لما بكيت لحظتها، هل لأني كنت المقاتلة المميزة التي لاقت استحسان سنجابي،ثم رمقته بنظرة رضى وسعادة، فحك شعره البني والناعم وطأطأ رأسه مبتسما.

وتجدد اللقاء مرة ثانية في المدرسة، وكنت بحاجة إلى قلم أنجز به فروضي، وكان كريما معي، وأعارني قلما جميلا، وأكد على إعادته بعدها. ولكن كنت جائعة، فهرعت إلى البيت كي أسد جوعي بما تحضره أمي من طعام شهي، وبينما تناولت تفاحة من الطبق، سمعت طرقا على الباب، فخمنت أن يكون الطارق صديقي سنجابي، قمت وفتحت، فدعوته إلى مشاركتي طعامي . أبدى موافقته سريعا بدخوله وجلوسه على المائدة،كان يقضم التفاح تارة، وتارة أخرى يستعمل كلتا يديه للأكل من الصحون الفخارية. بقيت أراقبه، إنه غريب الأطوار في طريقة أكله. وتبادر إلى ذهني هذا السؤال «لما تكنى بسنجابي؟». رأيته يواصل الأكل ولم يكترث للإجابة، ثم قام وشكرني وبعدها مد يده نحوي فصافحته .

قال: أريد قلمي هيا أعيدي لي قلمي.

قمت وقلت :لا، لن أعيده إليك أبدا..قال وهو مغادر: إذن هو هدية مني إليك مقابل حسن صنيعك واحترامك لي. ثم غادر

أخرجت القلم من محفظتي، وكان جميل الصنع، وينتهي بشكل حبة جوز، ومغلفا بمادة الخشب. تعودت على وجود حبة من الجوز على مقعدي، حتى صار عدد الحبات ثمانية، وضعتها داخل علبة صغيرة، وأحكمت الإغلاق. تلك الليلة قضيتها قرب الموقد أتأمل الشعلات المتوهجة، وأنا على الكرسي الهزاز، ثم استسلم جفناي لمداعبات النعاس.

استيقظت على نقرات عصفور أبيض جميل، كان ينقر على زجاج النافذة مستنجدا بي، كان مبللا بذوبان شيء من الثلج على جناحيه، فتحت وأمسكت به، ولكن الرياح كانت شديدة، وأخذ مني إعادة غلق النافذة بضع دقائق. جففت ريشه وقمت بإطعامه من لب الجوزة، استلقيت مجددا على الكرسي الهزاز، وكانت الألوان الجميلة للشعلات تتراقص على نوتات زقزقة العصفور الصغير، وكأنما يقدم لي هديتي عربونا لرحمتي ورفقي به. دفء البيت جعلني أستسلم لنوم عميق، واستيقظت في كامل لياقتي، فقمت على عجل وأعددت شرابا ساخنا، ارتشفت قليلا منه، وتناولت معطفي الشتوي وقبعتي الصوفية، و انتعلت حذائي الرياضي، وأنا أرى خيوط الفجر تنسج رداء الصبح الأبيض. ألقيت نظرة على هندامي في المرآة، ثم تذكرت العصفور الصغير، فحملته بين يدي، وركضت باتجاه المدرسة. سلكت مسلكا غابيا وعرا، و مغطى بالثلوج الناصعة البياض، وأخيرا صرت بداخل حجرة الدراسة، اختبأت تحت المنضدة لمراقبة واضع الجوزات على مقعدي.

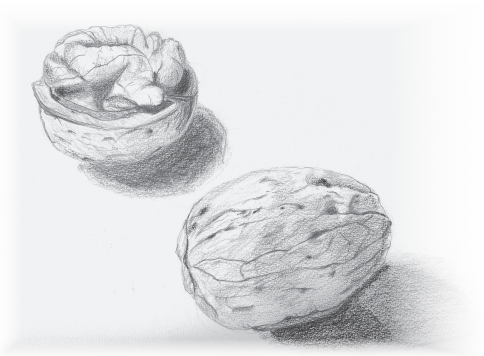

الوقت يمر ببطء شديد، وكنت أكسر قسوة الانتظار بإخبار العصفور بكل ما أعرفه عن ثمار الجوز،كم هي لذيذة ومغذية وسأجعلها طعامه كلما شعر بالجوع. انتابني التوتر لعدم ظهور الشخص، فقمت من تحت المنضدة، واسترقت النظر من خلال النافذة، فإذا بي ألمح أحدهم يقترب، ويختلس النظر في كل الاتجاهات ويحمل شيئا بين يديه اختبأت مجددا، وأخيرا تبين لي بوضوح واضع الجوزات. كان صديقي سنجابي، جعلته ينتبه لوجودي بدفع المقعد فالتفت مذعورا، رآني ففر هاربا، ركضت خلفه، ولحقت به رغم سرعته، وكانت أولى كلماته: ابتعدي من أمامي وإلا جعلت دمك يسيل بواسطة هذه الحجرة التي جلبتها من وادي الموت.

واقتربت منه ولم يتردد لحظة، وأصابني على جبيني، فسال دمي.

لم أستفق إلاّ وأنا في عيادة المدرسة ممددة على السرير، والممرضة تضمد جرحي. كان المعلم في عجلة من أمره و لا يريد إضاعة الوقت

وكان يقذف الكلمات بسرعة، تصحبها تأتأة، حتى إننا لم نتمكن من فهم سؤاله. فحوّلت نظري إلى زميلي الذي كان يرتعش، وقد أبقى الغبي الحجرة بيده، أجبت بأني سقطت على وجهي بينما كنا نلعب في ساحة المدرسة العامرة بالحفر، وكومات حجر، ولم يصلحها المسيرون بعد، وها أنا ذي أتعرض للأذى .

ابتسم المعلم بخبث، واكتفى بالتحديق في الحجرة التي بيد الغبي وكأنه يجمع خيوط الحادثة، ثم قال :لا بأس، في المرة القادمة العبا بعيدا. رأيت انشراحا على محيا الغبي، وأردف بابتسامة عريضة، بعدما غادر المعلم والممرضة المكان وراحا يتحدثان بعيدا، حتى لا نستمع إلى حديثهما، ثم طلبت من سنجابي الاقتراب مني ففعل، فجذبته بقوة، وهمست في أذنه:خذني إلى مكان الجوزات يا غبي. عادت الممرضة، وسمحت لي بالمغادرة، وتشبثت بذراع سنجابي حتى أوهمها أني لست بخير. المعلم يتابعني بنظرة كلها ريبة.ابتعدنا مسافة ورأيته يراقبنا من خلال النافذة، تأكدت أنه لم يصدقني في شيء قلت ذلك لسنجابي الذي رد سريعا:نعم المعلم لا يصدقنا لأنه ليس غبيا مثلي، أليس هذا وصفك لي؟.

ورسم على ملامحه مسحة من الحزن .

قلت :خذني الآن إلى مكان الجوزات.

صرخ بأعلى صوته :لا يمكن.

كتمت أنفاسه، وجذبته، ونظرت إلى المعلم الذي تملكته الحيرة لأمرنا، وما يدور بيننا، فابتسمت ابتسامة زائفة، وغادرنا المدرسة.

رأيت سنجابي يفر مني، وأنا أركض خلفه،كان يشرح لي خطورة المسلك، ثم يلتفت إلي، فيزيد من سرعته، حتى أنهكني التعب وسقطت بقربه متألمة.

اقترب مني وقال:سأمتحن شجاعتك يا مجنونة، وبعدها سأنظر في أمرك.

أقامني، وقطعنا مسافة طويلة كلها أحراش ومنحدرات، وانتهينا إلى هضبة كبيرة، استرحنا قليلا، ثم واصلنا قطع ما تبقى إلى أن وصلنا إلى قارب يشده حبل متين إلى جذع شجرة، استقلينا القارب، ورأيت أننا نبتعد كثيرا، وندخل في مكان يسوده الظلام.

شعرت بالرهبة، فتمالكت نفسي، بينما كان سنجابي بالمجذافين، ويدفع الماء دفعا، فيقترب القارب أكثر فأكثر، وكانت عضلاته المفتولة تمنحه الثقة بنفسه، فكان لا يبالي بالظلمة، فأيقنت أنه سيكون الزعيم في مغامرتنا. توسطت القارب، واستسلمت لنوم عميق حتى لفحتني حرارة الشمس، فاستيقظت.

شاهدت سنجابي يجذف ويجذف، فقلت :ألم نصل بعد؟.قال :سنصل بعد غروب الشمس. أخذت مكانه بينما يأخذ قسطا من الراحة، وجدت التجذيف صعبا جدا ومتعبا، ولكن لا جدوى من

التذمر، علينا الوصول إلى وجهتنا في سلام.

قرص الشمس يتضاءل تدريجيا، ويستوي مع سطح الماء، تركت المجذافين وتأملته، فأشعرني بالسعادة، تذكرت أستاذي (غياطو) المصور وقرص الشمس في حالاته المختلفة. برودة تسربت إلى جسمي فأيقظت سنجابي، وأنا أهزه هزا خفيفا: استيقظ، يبدو لي أننا وصلنا.

ربطنا القارب إلى جذع شجرة بإحكام، وناولني محفظة ظهري، فأمسكت بهما، ورحت أتفحص المكان الغابي، وجدت سنجابي يتبعني، ويحدثني أنه عاش بهذا المكان الموحش من قبل، رفقة والده مبتور الذراع، الذي لقي حتفه إثر هجوم مفاجئ لدب شرس، وها قد مر وقت طويل . دهشت لما يرويه لي، وصرخت في وجهه :لما أتيت بي إلى هذا المكان حيث قتل والدك؟، ما سر ارتباطك بهذا المكان؟، هل تريد هلاكي يا سنجابي؟؟ .

انهمرت الدموع الغزيرة من مقلتي، ورقّ قلب سنجابي لحالي، فحاول تهدئتي، فدفعته، ولم يحاول الاقتراب مني مجددا، ثم سمعته يقول وهو يغادر: لن أنتظر طويلا، أنا مغادر، واحملي على ظهرك حقيبتك، واتبعيني.

فعلت ما طلب مني، ووجدنا بيتا خشبيا على جذع شجرة عملاقة يبدو مألوفا لديه، رأيته يصعد السلم بسهولة، ثم ناولني يده، فجذبني بقوة، ودخلنا إلى كوخ به مصابيح زيتية، وأفرشة، وأغطية، ودلاء فيها مياه عذبة، وآنية فخارية بها عسل، وأكياس بها مختلف المكسرات،

وصندوق خشبي صغير، قلت: ما بداخل هذا الصندوق ؟ قال :هيا نامي وغدا سأجيب على كل ما يجول بخاطرك، اهدئي فحسب ونامي رجاء، فأنا متعب.

نام سنجابي بينما أنا قمت بفتح الصندوق، فوجدت خاتما منقوشا عليه وجه سنجاب بوضوح، وخريطة، ورسالة حروفها غير مفهومة . أعدت الصندوق إلى مكانه ثم نمت. صوت الوحش المخيف جعلنا نستفيق على فزع،كان يهز بقوة الشجرة، فيهتز الكوخ الخشبي. دعاني سنجابي إ إلى التزام الهدوء،ثم ما لبث أن غادر الوحش .

قام سنجابي بإضاءة المكان، ثم ناولني بعضا من العسل والمكسرات وهو يحدثني أنه العلاج المناسب لحالات الفزع، حتى لا نصاب بداء السكري.

سألته :هل تعود إلى النوم؟ قال: طبعا، تصبحين على خير يا(توتو)...نام سنجابي، فكان لا بد لي من أن أنام أيضا.

خيوط النور تنبعث من شقوق الألواح الخشبية، النور يعمّ المكان شيئا فشيئا، استيقظت، فوجدت سنجابي قد سبقني ويصلح من هندامه، ويملأ الحقيبتين بعدة الرحلة من متفجرات، وعود ثقاب ومصابيح، وأغطية، وما يلزمنا من أكل، وحتى المسدس وضعه على خاصرته.

قال: هيا انهضي علينا أن نغادر حالا.

قلت : إلى أين؟.

قال : إلى حيث أرى شجاعتك، وتكونين رفيقتي، ومساعدتي، فإن نجحنا غنمنا.

قمت على عجل، ومشّطت شعري الجميل، وجعلت منه جديلين كأنهما سنبلتين، وحملت حقيبتي على ظهري، وتبعت سنجابي.سلك بي مسلكا، كانت الجهة اليمنى مصفوفة بأشجار الأرز الباسقات، وفي المنحدر أرى مياها قليلة تخبرنا بأننا سننتهي عند شلال، فأدركت أننا باتجاه شلال كبير وساحر، ولكن أردت التأكد فسألت سنجابي :هل سأرى الشلال فعلا؟.

قال :نعم، سترين الشلال، ولكن كوني حذرة، فالتيار سيجرفك بعيدا، وستهلكين.

بالنسبة لي كانت مفاجأة أن أرى شلالا حقيقيا، وسعدت جدا، وكنت أردد في داخلي : شلال.. سأرى الشلال. مشينا مسافة طويلة، وتراءت لنا الغابة بعيدا فتوقفنا، واستلقينا على جذع شجرة الأرز .قلت لسنجابي: السياحة الجبلية لها سحر مختلف.

رد ممازحا: سحر الشلال رهيب، أخشى عليك منه إن جعلك تفقدين صوابك وتستحمين تحت مياهه.

فراقتني فكرة الاستحمام، نظرت إليه بجد وقلت : سأستحم فعلا فأنا فتاة يجب أن أبقي على نظافتي.

تأملني سنجابي تأمل ذئب جائع عندما يري خروفا، ورحت أغير موضوع الحديث، قلت :حدثني عن الصندوق وما يحتويه من أسرار غامضة.

قال: سنحتاج إلى الخاتم في حينه، فهو إشارة لأمر ما، أما الخريطة، فهي تخص قلعة قديمة علينا أن نقتحمها، وننجح في ذلك. أمضينا يوما ممتعا، فسنجابي حدثني كثيرا عن هواية الصيد لديه، ولن يترك اليوم يمر دون أن يلقي بصنارته لاصطياد بعض السمكات الكبيرات، وراح يحدثني عن عظم نفع لحمها للعظام، الأسنان، و أنه لا يجب الإكثار منه حتى لا نصاب بداء النقرس.

وغادرنا الغابة لما حل الظلام الدامس،كان سنجابي يتقدمني وضوء المصباح الذي وضع كل منا على جبينه دليلنا للطريق، كنت أتبعه بخطى حذرة، مخافة السقوط من العلو الشاهق، ونحن نقترب شيئا فشيئا من الجبل الكبير. الضباب يخيم على المكان، وبرودة شديدة تسربت إلى جسدينا. كانت القلعة مخيفة تظهر كالشبح .

نصبنا خيمة حديثة قرب المكان، وقضينا الليلة بها، ونحن نستمتع بأغان قديمة من خلال المذياع، ثم سألني سنجابي :كيف وجدت المغامرة لحد اللحظة؟ قلت: الأمر بسيط وبإمكان أي شخص فعل هذا ولم نتعرض لمكروه بعد.

قال: صدقت، ثم أردف، لا أريد إضاعة الوقت، علينا تحضير المتفجرات حالا، كي نستعملها في تفجير باب القلعة الرئيسي، إذ

ما يظهر منه سوى الجزء العلوي من جرّاء تراكم التراب عليه، منذ زمن بعيد.

الحديث عن القلاع القديمة والكنوز ووجود الأميرات الجميلات وحفلات الرقص،كل هذا جعلني أرحل بجوارحي إلى هذا الزمن وأنا أراقص سنجابي وهو في زي الأمير، ولكن صوت المتفجرات أفزعني فقمت مسرعة وغاضبة، فوجدت سنجابي قد أنهى أول مهمة بنجاح في اقتحام القلعة القديمة، وضوء الصبح قد اختلط بغبار ناتج عن فعل المتفجرات، والضباب الكثيف، الذي جعل الرؤية منعدمة والتنفس صعبا، واهتديت إلى الصراخ، لعلي أسمع صوته فأطمئن عليه وأرتاح.

عدت سريعا إلى الخيمة وأنا أبحث عن مصباحي، وضعته على جبيني، ورحت أبحث عن المفجّر اللعين، وجدته قابعا في مكانه، وكان

ملطخا بالحمم. نظر إلي نظرة من يتسول الشفقة عليه.لحظة صمت أعقبتها ضحكات متتاليات ثم رأيته يبرر لي بأنه تحمل الحمم كي لا يشركني معه في عملية التفجير، وأتلطخ مثله، فيقل جمالي.

قال:أريدك جميلة ومبتسمة وفقط.

انتظرنا طويلا حتى تبين لنا الخيط الأبيض من الأسود، وظهرت لنا القلعة شاهقة، كثيرة النوافذ، ويعلوها رأس سنجاب واضح.

قلت :سنجابي، هل ترى ما أرى؟؟

أجاب :نحن في المكان الصحيح، فحمدا لله .

أعددنا عدتنا كالعادة، واقتربنا من المدخل بحذر شديد، إنه سرداب عميق ومظلم، وعلينا إضاءة المكان تدريجيا بالمشاعل، وأنا أتقدمه في هذه المهمة التي أوكلها إلي.

انتهينا إلى مفترق الطرق، وتملكتنا الحيرة الشديدة، أي مسلك سنسلكه في هذه الحالة. قال سنجابي:توتو وظفي حدسك في هذه اللحظة حتى نهتدي إلى المسلك الصحيح.

فعلت فإذا بي أسمع أنينا، فقلت: من هذه الناحية.تتبعت مصدر الأنين، وسنجابي يتبعني وأحيانا يلتفت خلفه، قلت :هيا تشجع ودعنا نصل إلى نهاية المسلك، فنحن في ورطة حقيقية.

قال :هل فقدت حدسك أم ماذا؟ هل أضعت مصدر الأنين؟؟.

قلت :لا، إنه يتوضح كلما اقتربنا.

قال: فحمدا لله.

انتهينا إ إلى غرفة بدت لنا كزنزانة منفردة.

إضاءة هذا المكان كانت مهمة سنجابي .رأينا شابا يقاربنا في العمر مقيّدا بالأغلال، اقتربنا منه فإذا هو لا يزال على قيد الحياة. سألناه :من أنت؟ من فعل بك هذا؟ هل ترغب في المساعدة؟ أجبنا، كيف أتيت إلى هنا؟؟.كان يجيبنا بكلمات لم نفهمها، قلت: إنه ليس من زمننا،كل شيء فيه يؤكد هذا، لغته، هيئته، هندامه.

ابتعد سنجابي وأخرج مسدسا أطلق النار صوب القيد فانكسر وتحرّر الشاب، ولكن وجدناه يهاجمنا بعنف شديد.كان يشبه الفهد الأسود في وثباته.عراكنا معه أفقدنا طاقتنا حتى استعان سنجابي مجددا بالسلاح وأطلق عليه رصاصة اخترقت ساعده، فانزوى أخيرا لشدّة ألمه ووضع يده على الجرح ونظر إلى سنجابي بغضب.

تلك النظرة أربكتنا و أعقبتها لحظات من الهدوء ممزوجة بأنين الألم جراء عمق الجرح الذي تسبب فيه اختراق الرصاصة لساعده. كان علينا فك هذا اللغز المبهم، جمعت كل المؤشرات لتحديد زمان ومكان الشاب المجهول، انطلاقا من وجوده في القلعة، وهندامه، وشجاعته، ولغته الغامضة.قمت برسم أحصنة يركبها فرسان على جدار الزنزانة، رأيته يسترق النظر لما أفعل .كان يتابع باهتمام بليغ

فقام مثقل الخطوات، وأخذ مني قطعة الطبشور وواصل الرسم.

كان يتحدث عن إغارة شرسة لقلعة ما. تبين ذلك من كثرة الرؤوس المقطوعة، والمعلقة، والجثث العفنة والمترامية في أخدود الوادي، وختمها برسم تاج مرصع وأشار إلى نفسه منتظرا ردة فعلنا. كان يقصد أنه أمير بلا شك. انحنينا إجلالا واحتراما لسمو الأمير الأسود فسعد لذلك، واقترب منا، وضمّنا إليه، فتصافحنا بعدها.

قلت لسنجابي :الآن وقد اتضح الأمر، علينا بمداواة جرحه، فقد صار صديقنا. أحضر عدة الأدوية وباشر العملية حالا.

إخراج الرصاصة لم يكن بالمهمة السهلة، ولكن صمود الشاب الأسود، وصبره على الآلام، جعل سنجابي ينجح. بعدها راح الأمير يتجول بنا داخل الدهاليز، وثلاثتنا نحمل المشاعل، ونعطس جراء الغبار الملوث، الذي أعاق تنفسنا نوعا ما. دخل بنا إلى غرفة واسعة في تقديري هي بلاط المملكة، أين يستقبل الوفود الزائرة. تفحصنا المكان، لم نجد شيئا، بعدها رفعت بصري نحو الأعلى، فتبين لي شيء معلق. فأشرت إلى الأعلى. رفع الأمير بصره، وصاح، ثم بدأ يقذف الكلمات بسرعة، ويشير إلى الشيء المعلق.

وجّه سنجابي طلقة نحو الهدف، فسقط. كان كتابا ضخما وباليا وقف الأمير على غلاف الكتاب، وأمسك بيدي، فأمسكت بيد سنجابي، فكنا ثلاثتنا على ظهر الغلاف، وشعرنا بأننا نسقط سقوطا حرا في عمق مظلم، وسط صرخات عالية انتهى بنا إلى حافة نهر

يعج بالزوارق والتجار. جلبة كبيرة، إنه سوق يومي كما قال الشاب الأسود. مشينا على الحافة ثلاثتنا، ويتوسطنا سمو الأمير، وراح يقدم لنا كما هائلا من المعلومات حول المدينة، وأهلها وتجارتهم وديانتهم، ومن كان يحكمها هنا استوقفته لأوجه إليه الأسئلة قلت: أين نحن الآن؟. قال: في أراضي الشمس. قلت : ما اسم هذا النهر؟. قال: وادي الموت، وهو ينتهي عند القلعة، التي يسيطر عليها حاكم ماكر، وحليفته، ولهما من الجنود ما يغطي الأرض بأكملها، ويستمدون شرهم منهما. وأضاف بعد صمت :بالأمس كانوا حماة لي ولأمي الملكة بعد مقتل أبي الملك غدرا، وهو يستحم.قلت: من قتله؟ قال: إنها الخادمة الحليفة،جلبت إليه حيوانا افترسه على حين غفلة منه، ثم رموا والدتي في السجن وأنا أبعدت إلى غير زمني، حتى وجدتماني، وأنقذتماني، وأنا ممتن لكما.

بدا سنجابي كأنه لا يثق بكلام الأمير، فقال: ألم يكن مكان الاستحمام محروسا؟ فكيف للخادمة أن تجلب ما يفترس الملك من حيوان كأسد، أو فهد، أو ما شابه ذلك. ألا تري أن كلامك لا يستوعبه عقل عاقل.قال: الخادمة تتحكم في إحضار أي شيء في لحظته، ولو شعرت بوجودنا فقط، لجعلتنا في حوزتها هذه اللحظة. اندهشنا لحديث الأمير حول جبروت الخادمة، وقلنا: كيف لنا أن نتجنب مواجهتها في هذه الحالة؟.

قال: أولا عليكما تغيير ما تلبسان لأنه لا يناسب بتاتا زمني هذا وإن شاهدكما أحد من العوام، سينتشر الخبر بسرعة البرق، ويفتضح

أمركما، سأترككما اللحظة، انتظراني هنا، ولا تبرحا هذا المكان، فهو آمن إلى حين عودتي.

قلنا: لما ترحل وتتركنا ؟ قال :سأجلب لكما ثيابا وطعاما، وبعدها سأعود، أرجو أن تثقا بي فحسب.

غادرنا الأمير الأسود، وبقينا بعيدا عن الأنظار.

أخرج سنجابي الرسالة وأصابه الذهول، قلت: ماذا؟

قال( توتو) حروف الرسالة صارت واضحة.

وراح يقرأ المضمون الذي تحويه : ولدي( بشاموركا)، أنا والدك وأنت حفيد الحاكم الأصلي الذي تعرض لبطش كبير، من طرف الشيطانة، ويوم تعود إلى أراضي الشمس، عليك استعادة قلعة المحبة وإنقاذ جدك، وهذه مهمتك .. ثم أحرق سنجابي الرسالة فورا وتأمل الخاتم، ثم وضعه بإصبعه، وقام بمسح ما علق به من غبار الزمن فتوضحت الرؤية تماما، وكأنها شاشة ورأينا شيخا أبيض الشعر واللحية، لباسه يدل على الثراء، قال سنجابي: سأجرب عملية المسح الآن وفعل. رأيناه بوضوح، فالشيب يعلو مفرق رأسه وكذا لحيته وعيناه غائرتان كما لو أنه مريض، وما إن رأى سنجابي بكي وقال :(بشاموركا)، أنت (بشاموركا) حفيدي أنا جدك الحاكم يا بني. تسمّر سنجابي في مكانه، ونظر إلي، فقلت: تواصل معه أكثر واحصل على معلومات حتى نساعده.

وافقني سنجابي، ثم قال :من أنت ؟ وكيف تناديني بني؟

قال أنت (بشاموكا )حفيدي وهذا اسمك القديم ويعني المتقدم نحو الموت.

قال سنجابي: أين أنت الآن ؟ قال الجد بأسف: كل ما أعرفه أني في الصحراء العميقة. قال سنجابي: كيف تعيش؟ نظر الحاكم من حوله، وقال :يوجد تمر وماء عذب، ولكن عليك ملاقاة الشيطانة وانصب لها فخا حتى تحدّد لك مكاني.

قال سنجابي: وأين أجدها؟. قال الجد :مكانها بالقلعة وإياك أن تطلع أحدا غير صديقتك عن مهمتك، حتى لا تتعرضا للهلاك فالشر يملأ القلعة .

ثم انقطع التواصل بعدها .قلت: ليس علينا أن نطلع الشاب الأسود على مهمتنا، فلنأخذ منه فقط ما يعيننا، ونتكتم على أمورنا، فهو غامض نوعا ما، ولا يجب أن نمنحه ثقتنا هكذا بسهولة، ومتى رأيت أنت أميرا أسود؟ إنه بلا شك كاذب لعين.

خبأ سنجابي الخارطة في جيبه، حتى نستعملها في حال نجحنا في الاقتراب من القلعة.

مر وقت طويل، ولم يعد الشاب الأسود المريب، فتضورنا جوعا. قام سنجابي وجلب بعض الجوزات من محفظته، فتناول لبّها، فإذا به يتغير إلى سنجاب حقيقي، وعملاق.

تملّكني الفزع من هول ما رأيت، وعرفت لحظتها لما يكنى سنجابي.

لحظات بعدها، وعاد إلى حالته الطبيعية، وحرارة شديدة، تلفح جسمه، فيتصبب عرقا، وصاحبتها رعشة قوية في أطرافه، وثقل لسانه عن الكلام. اقتربت منه وأنا أضمه إلي وأبكي وأقول :صديقي سنجابي أنت من الزمن الغابر، ولست من زمني.

شعرت بخطى الأمير، فاستدرت نحوه، كان يحمل الكثير من الأشياء .قال :ها قد عدت، وأنا أحمل الأكل والملبس، ثم سأل: ما به صديقنا؟ قلت: إنه مريض فحسب، وعلي الآن إطعامه ثم أتركه يرتاح قليلا. انقضي الوقت المخصص للسوق، وانخفضت أصوات الباعة، وهمّوا بالمغادرة، فتنفس النهر والأسماك، وعادت إليه زرقته التي تطابق زرقة السماء الصافية، فاستأذنت منهما، حتى أغير ملابسي وبعدها عدت في زي بائعة الأزهار، أما سنجابي، فكان زيه عربيا خالصا، ومزركشا، وخفاه من الجلد، أما الأمير فكان زيّه زيّا يرتديه عبيد القلعة المغلوب على أمرهم.

استقلينا زورقا،كان سنجابي والأمير من الطرفين وأنا أتوسط الزورق، واقفة في حالة انبهار بجمال المكان، والأمير الأسود يرمقني بنظرات إعجاب، ثم قال: ألا تساعدين صديقنا في التجذيف ؟ قلت: أنت رجل مثله وأنا الأنثى بينكما، وحتما التجذيف لن يكون مهمتي. أردفت كلامي بحركة تكبر، فضحكا من فعلتي ولكن، لم أكترث لهما طالما أنا في مزاج جيد. عند وصولنا إلى الوجهة المحددة

طلب مني الشاب الأسود التقرب من المارة، وعرض الزنابق عليهم حتى يشتروها، وطلب من سنجابي التظاهر بأنه إسكافي، وهذا محله، أما هو فعبد لسيده سنجابي، يقوم بتوصيل الطلبات إلى أصحابها.

كنت أنادي :زنابق زنابق..زنابق زنابق..من يريد زنابق مختلفة الألوان، وبدأ سنجابي بصناعة الأحذية الجلدية باستعمال القوالب لكل المقاسات، والعبد يعرضها للبيع.كان المكان عبارة عن زقاق به محلات متقابلة لمختلف النشاطات التجارية، والتجار في زي موحد. المارة في غدو ورواح، بين المحلات لشراء بضائع عالية الجودة، اقترب شيخ هرم من محل الإسكافي يريد خفين، رحّب به سنجابي أيّما ترحيب، وأجلسه، وطلب من العبد إحضار شاي على وجه السرعة، واغتنم سنجابي الوقت في الحديث، حتى يكوّن فكرة متكاملة حول الحاكم، وأحوال الرعية.

فسرد الشيخ أحداثا قديمة جدا، تتمثل في كون الحاكم الحالي، قام بتمرد وانقلاب عن الحاكم الأصلي، وهو رجل ذو علم وحنكة، ويهتم لأحوال الرعية، فكان لا يترك فقيرا جائعا، أمّا الآن، فإننا نعيش خوفا حقيقيا، ولا نأمن حتى على أطفالنا ونسائنا، من جند هذا الطاغية. قال سنجابي: وكيف قضي على الملك؟ هل حقا افترسه وحش بينما كان يستحم؟؟ انفجر الشيخ ضاحكا، ثم قال: من أين أتيت بهذه الحكاية الزائفة؟.

قال سنجابي :إذن أين يكون الحاكم الأصلي الآن؟.قال : في

مكان لا تعرفه إلاّ خادمة القلعة.انتظرنا حلول الظلام، وتوجهنا إلى القلعة، وتصادف ذلك اليوم، مع ذكرى احتفال الحاكم باعتلائه العرش.

كنّا نسمع صوت الموسيقى تنبعث من بعيد، وقهقهات الحضور، والجنود يطوّقون المكان فقمت بسؤال الأمير:لما أتيت بنا إلى القلعة في مثل هذه الليلة ؟ أجاب الأمير :إنّه يشعر بالقهر لضياع المملكة من يده، وهو حزين جدا لفقد والده .

قال سنجابي: أنت لا تقول الحقيقة أبدا، أنت مخادع ولم تكن يوما أميرا. وفجأه شبّ عراك عنيف بينهما، أدى إلى مقتل الأمير الزائف، ولم نشعر بوجود الخادمة التي رأت بأمّ عينها مقتل العبد فأمرت الجنود بإلقاء القبض علينا، وتلك كانت فرصتنا للدخول إلى القلعة، فزجّت بنا في غياهب السجن المظلمة.

تلك الليلة كانت صعبة على كلينا، استخدمنا ضوء المصباح لفهم خارطة القلعة، فتبيّن لنا أنّ الدهاليز هي المسلك الصحيح، لأنها غير محروسة من طرف الجنود، وأنّ هناك ممرا في الجدار الهش، أخذ منّا التوصل إلى الممر وقتا طويلا، وأخيرا دفعنا جزءا من الجدار، فرأيناه ينقلب فينفتح. سررنا لنجاحنا، وخرجنا في تلك اللحظات، مخافة أن ينقضوا علينا فجرا ويتخلّصون منا بأبشع الطرق في القتل والتعذيب. تتبّعنا مخطط القلعة حتى نقطع الشك باليقين.كان علينا التعرّف عن كثب عن الخادمة والحاكم الظالم، توجهنا إلى حيث يقيم عن طريق

منفذ سرّي، يستخدم للنجدة أو الهروب من خطر محدق.

غرفته ملكية خالصة ومزينة بمنحوتات ذهبية لمختلف الحيوانات. قمنا بالسطو عليها دون تردد، وفتحنا صندوقا كبيرا بصعوبة، كان يحتوي على سيف منقوش، عليه صورة جدي الأول، فتأكدنا من شرّ هؤلاء، وتحمّسنا أكثر للبحث عن جدي المسكين، الذي كان يبكي شوقا لي، وحسرة على ملكه الضائع.

قالت( توتو) :بات عليك أكثر من ذي قبل، أن تتهيأ لكل المخاطر التي تنتظرك، فأنت حفيد الحاكم، وبالتالي الحاكم الفعلي للعرش.

قلت لها: لا تتعجلي، فلم نحدد مكان جدي بعد .قالت :امسح على الخاتم، وتواصل معه الآن لعله يخبرك شيئا ما أو يعطيك إشارة نستدلّ بها على مكان وجوده، ربّما يكون قريبا جدا منّا الآن ونحن لا نعلم.

لحظات وتمّ التواصل مع جد سنجابي، سرّ الجد جدا عندما رآنا للمرة الثانية في مخدع الحاكم الزائف، وقال: حفيدي (بشامروكا) أنت بطل يا بني، أنت قريب جدا من هدفك، ضع سمّا في قنينة الخمر التي على الطاولة، سينهي الحاكم بعد لحظات الاحتفال باستيلائه على العرش، وحتما سيكمل سهرته هنا في مخدعه، رفقة الخادمة الساحرة، ولكن احذر عند رؤية حقيقة الخادمة فهي ليست بشرا، بل من جنس الشياطين.، تمالك نفسك ولا تفزع. تملكني الفزع عندها

وقلت للحاكم :أمر مريع أن أرى الشياطين عيانا .قال الجد: تمسكي فقط بالإيمان ومكارم الأخلاق، والعفة والصدق في كل شيء، هذا حصنك المنيع يا (توتو).

لم نكن نعلم أنّ الساحرة ترانا عن كثب، وتسترق السمع وتحدّق في الخاتم وسيلة التواصل.ناولني (بشامروكا) سيف جده البتّار، ووضع شيئا من السمّ في قنينة الخمر.

هاتف يهتف في الغرفة دون التمكن من رؤيته:أنت هو (بشامروكا)، أنا من استقدمتك بحيلة جهنمية، جعلت العبد يحضرك كي أتخلص منك، بعد عدة قرون، فجدّك لم ينجح في حمايتك، ولكن الآن انتهى أمرك. وأعقبتها بضحكات هستيرية شيطانية. فعلا كانت الشيطانة من تتحدث عن الشر عبر الزمن ..رد عليها الجد باستفزاز مقصود، حتى يجعلها تحدّد مكان تواجده، فيسهل علينا إنقاذه..ابتسمنا لذكاء الجد، وقالت الشيطانة : أنت مسجون في الواحة السابعة، تحت كثبان الرمال في الصحراء، ولن يستطيع أحد الاقتراب من المكان أبدا، لأن من يحرسها المارد المدمّر، ولن يتمكّن( بشامروكا ) من إنقاذك ولا حتى إنقاذ نفسه، وإنقاذ صديقته الحلوة.قال( بشامروكا): من الجبن مقاتلتي وأنت تتخفين، اظهري فحسب وإن تغلبت علي، سأتقبل الأمر وأصبح عبدك المطيع. ثوان و ظهرت في شعلة نارية متوهجة، كان السيف بيد (توتو)، فكانت تقاتلها وهي شعلة نارية، كانت( توتو) تتعمّد افتعال الحريق في القلعة بأكملها فكانت تتشبث بالستائر الموجودة بغرف القلعة فتحترق

كلّما هاجمتها الشيطانة، أما أنا فتدخلت على وجه السرعة وفي الوقت المناسب بعد حروق أصابت يد صديقتي، فقمت بحمل الجرة المليئة بالماء ورميها على (فوستيكا) فانطفأت وتخلّصنا منها. ونفذنا إلى الخارج عبر النافذة وألقينا بأنفسنا في النهر المحيط بالقلعة من كل جانب، وسبحنا ليلا، حتى وصلنا إلى اليابسة، وقد أنهكنا التعب.

الصراخ يتعالى من داخل القلعة، والدخان يعمّ المكان، ومن بداخل القلعة يغادرونها دون التفات، وكان من بينهم الحاكم المخادع الذي أنقذه بعض الجنود وأركبوه على ظهر زورق. كان متوسط القامة وضعيف البنية وكهلا ويملأه الخوف، وكان يصرخ في الجنود: أسرعوا التجذيف. بينما الجمر يتساقط من القلعة المحترقة ولكن سنجابي رغب في تحطيم قلعة الشّر، فأكل لبّ الجوزة، وتحول، وقفز في النهر وكان هائجا جدا، فضرب الزورق بذيله، فتعالى في السماء ثم هوى من جديد في عمق النهر العميق، فهلك من به، وقام بقطع الحبال بسنّه البارز، وكان يقتلع القلعة من أساسها، ويدفعها بداخل النهر العميق، فكانت تتحطّم وتتهاوى في جوّ مهيب حتى لم يعد يظهر منها شيئا ثم توقف العملاق أمامي، فشعرت بالرهبة، ثم حملني بيده ووضعني على ظهره، فتشبثت بشعره الكثيف وراح ينط وينط على جناح السرعة إلى الواحة السابعة، فكان يدخل إلى الواحات الواحدة تلوي الأخرى، حتى تبيّنت لنا سابع واحة وهي المقصودة، بدت تتلألأ كأنها قطعة ذهبية، وزادتها الشمس الحارقة جمالا ورأيت النخيل وعراجين التمر المتدلية، ونبع ماء عذب، فتوقف العملاق بالمكان وسقط أرضا ثم عاد سنجابي إلى حالته الطبيعية بعدها، وحمدنا الله

على رعايته لنا واستغفرناه لذنوبنا، واسترحنا قليلا ثم تسلّق سنجابي إحدى النخلات ورمي بعرجون من التمر الذي يسيل منه العسل، فاستعدنا طاقتنا سريعا، وقال هذا التمر اسمه ( دقلة نور) وتعرف به الجزائر دون سواها، وبعدها أسرع (بشامروكا )بالمسح على الخاتم، وتواصل مع جدّه الذي أكّد أنه يرانا بوضوح الآن، وقال: علينا أن نجتهد بالحفر حتى نصل إلى العمق، فهو شبه مدفون تحت الكثبان. استخرج بشامروكا جوزة أكل لبّها، فتحوّل إلى ذلك المخلوق، وحفر بسنّه البارزة وأبعد الرّكام بمخالبه، ووجدت صعوبة في التنفس لتطاير الرمال.استغرقت العملية عدة ساعات، وأخيرا سمعنا صوت الجد يقول: من هنا، من هنا.دخلت إلى الحفرة فسرّ الجد لرؤيتي، وضمّني إليه قائلا: مرحبا بصديقة حفيدي( بشامروكا)،أنت جميلة ومخلصة.

ساعدت الجد في الخروج، بينما كان( بشامروكا) يستعيد حالته الطبيعية تدريجيا، اقترب منه الجد ومسح على جبينه، وطبع قبلة تتخللها دموع الفرحة الكبيرة.(بشامروكا) ينظر إلى جدّه بصعوبة وهو مبتسم، وقال :جدي لا أصدق أني أراك .

فردّ الجد :علينا مغادرة الواحة قبل عودة المارد غروبا.بينما نحن في طريقنا إلى العودة، ولم نكن قد ابتعدنا كثيرا، رأينا الواحة تتعرض إلى زلزال مدمر وتختفي تحت الكثبان شيئا فشيئا.

قال الجد: الزلزال يكون نتيجة الاستحضار الخطأ للمارد من طرف

السحرة، ولكن علينا أن نستعمل الحكمة والدهاء حتى نقضي على الحاكم الزائف، فأخبره (بشامروكا) أنّه حطّم قلعة الشرّ بأكملها، ولم يعد بها حاكما ولا شيطانا.

صمت الجدّ برهة، ثم قال: هناك شرّير آخر هو ابن الشيطانة الهجين بين الإنس والشياطين، لا يزال على قيد الحياة، سيعيد القلعة إلى سابق عهدها، وينصّب نفسه حاكما على الرعية. قال (بشامروكا): «غير معقول، ألن ينتهيَ الشر أبدا؟».

قال الجد: «الشرّ قائم والخير قائم ولهذا سننشر الإشاعات والأكاذيب بين الناس أولا، فنرى ردّة أفعالهم وعلى ضوئها نخطط لكيفية الخلاص منه، (بشامروكا) أنت لست معروفا في هذا الزمن، وحتى صديقتك( توتو)، عليكما التظاهر أنّكما من بلاد إفريقيا وجئتما بأمر من الحاكم الإفريقي حتى تتعلّما صناعة الأحذية للجنود الأفارقة، وبهذا تتمكّنان من الإقامة في القلعة، ويوفر لكما الحماية.قال( بشمروكا): ولكن من أين لنا ختم الحاكم الإفريقي؟. قال الجد: إنّ ابن الحاكم الزائف ليس خبيرا بهذه الأمور،ولن ينتبه للختم أبدا.قالت( توتو): وماذا عنك يا مولاي؟؟.

قال: سأتخفى في زيّ عامة الناس وأرتاح قليلا، أعرف مكانا يعج بالصيادين الذين يسهرون بالقرب من النهر، لأجل التسلية وانتظار عودة قواربهم، سأبقى هناك بينهم، وسيكون مكانا آمنا للتلاقي وتبادل الأخبار.قال (بشامروكا): ولكن ما فائدة تعلّم

صناعة الأحذية الجلدية ؟ قال الجد: حتى لا يراودهم شك بكما.

قال( بشاموركا): لم ترق لي خطتك بالمرّة يا جدي، فأنا مقاتل شرس، ولن أتخفى أبدا، أنا حفيدك وأنت الحاكم الأصلي وسأعيد إليك ملكك، وبعدها سأعود إلى زمني مع صديقتي (توتو).

نـصبنا الخيمة، وقضينا ثلاثتنا الليلة نتسامر، إلى أن بزغ نور الفجر، فامتطينا ظهر سنجابي السريع وعدنا أدراجنا، فقصدنا محل الإسكافي، وطلبت من جدي المكوث به، إن شعر بأي خطر. نادى المنادي بين الناس أنه قدم من بلاد إفريقيا فتى وفتاة لهما حكمة الخلود، فعلي أي شخص يرفض الموت، أن يدفع صندوقا من القطع الذهبية.انتشر الخبر بين الناس، ووصل إلى الحاكم الزائف ابن الشيطانة، فاستدعانا أنا و(توتو) إلى البلاط ووجه إلينا الكثير من الأسئلة، كنا نجيب فننحني، احتراما لمنصبه المزعوم. الحاكم أكل الطعم وطلب لنا ما لذ وطاب، وجهّز لنا الخدم جناحا خاصا بنا حتى نرتاح. أوصدنا الباب الرئيسي وجرينا نحو الغرفة، استلقينا كل على سرير، وتملكتنا حالة انبهار بالطراز العمراني في هذه الفترة التي نجهل لحد الساعة تحديد زمنها، التفت إلى ناحية( توتو) التي غلبها النعاس فنامت، مسحت على الخاتم فظهر جدي، أبلغته أنّ نهاية الحاكم باتت وشيكة وعليه أن يتدرّب على السيف لأنه سيتبارز ذات يوم مع عدوّه وجها لوجه، وذلك سيكون في ساحة العامة. ابتسم الجدّ، وقال: أنا لها يا بني.كل صبح كان ابن الحاكم الزائف يطلبنا فنحضر على جناح السرعة، وهو متلهف على سرّ الخلود.

قلنا: لن يحدث هذا إلاّ بعد انقضاء عام كامل، وبعدها ستخرج إلى ساحة العامة، وتبارز شيخا وهكذا ستتغلب عليه بسهوله، وتأخذ منه الخلود الأبدي.

مرت الشهور، بينما كان جدي يستعيد لياقته، وشراسته في القتال، كان ابن الحاكم يأمر حراسه بقتل الجنود الأسرى دون دفن جثثهم، وتركها تتعفن في المكان، حتى عمّته القوارض القذرة وانتشر الوباء. كنا نشمئز من وجودها، ولكن حدث ما لم يكن في الحسبان، وهو وجود جرذ ضخم في غرفة (بشامروكا)، تسلل إلى فراشه، وعضّه، فصرخ من شدة الألم. أنرت المكان، فوجدت الحيوان القذر يفر هاربا، فقلت كان جرذا بلا شك .ارتفعت حرارة صديقي المسكين، وشعر بالغثيان، وبعدم الانتظام في ضربات القلب، وبدأ جسمه يميل إلى السواد. هرعت إلى طبيب القلعة، فشخّص حالته في تلك الليلة وقال أنه مرض السناجب، يشبه الطاعون القاتل، ولعلاجه وجب عليك عزله عن القلعة إلى مكان بعيد، وإحضار أكثر من ستين نوعا من الثوم. قلت :من أين أحضر ما طلبت؟ قال :عليك الرحيل إلى فلسطين.

طلبت المساعدة لعزل صديقي عن القلعة حتى لا ينتشر الوباء فوافق ابن الحاكم وأمر بملازمة الطبيب له، حتى أعود بأنواع الثوم.

صديقي العصفور الأبيض حضر في الحال، بعد سماع الزقزقة .، قمت بإطعامه من لبّ الجوزة، فتحوّل إلى طائر عملاق. امتطيت

ظهره، وتشبثت بعنقه، وطار بعيدا بعيدا.

وأخيرا رأيت قرية الفلاحين، ومثلث مرج بن عامر الأخضر، فهو سهل كبير جدا وخصب وتزامن قدومي مع تكوين الندى لمائة يوم في هذه الصائفة، فينتشر الفلاحون ويعملون بجد وفرح.

حطّ بي عصفوري على مرتفع (نابلس) لنرتاح قليلا، وأمتّع ناظري بجمال الطبيعة الفلسطينية، ثم توجهت إليهم وقلت: سلام على المكان الذي أسري به نبينا ﷺ إلى سدرة المنتهي، وعاد بقانون إلهي ينظم البشرية. (إن كان المقصود بـ» القانون الإلهي الوحي، فقد أوحي إلى النبي ﷺ قبل ذلك والمعروف أن الذي ميز الإسراء والمعراج هو فرض الصلوات الخمس) اقتربت من أحد الفلاحين وكان شيخا عربيا، نظر إلي فابتسمت، وقلت :أريد أنواع الثوم لعلاج صديقي من وباء الطاعون. قال: محظوظ صديقك لأنك أتيت في الوقت المحدد قبل انتهاء أيام الندى. رأيته يأمر فلاحا آخر بجلب ما طلبت وسألت:كيف هي فلاحتكم؟ قال: خصوبة المرج تغدق علينا الخير الوفير فتجارتنا تكون دوما مربحة.

قلت: المرج أعرفه في زمني باسم (مرج بن عامر).قال الشيخ :بل اسمه( سهل زرعين) نسبة إلى قرية كنعانية والقرى التي ترينها عربية منها قرية (أكسال) و(دبورية)، ورؤوس المرج هي( حيفا) و(جنين) و(طبريا).

أقمت بينهم فأكرموني، فودعوني، وطرت مجددا وأنا أستمتع بزرقة

نهر الأردن، وعدت بعد ثلاث ليال طوال. هرعت أتفقد (بشامروكا) إن بقي حيا، وجدته يتصبّب عرقا، وقد تمكّن منه السواد، والطبيب يضرب أخماسا في أسداس، فقلت: هاك الثوم وباشر العلاج.

أمرني بالانتظار خارجا ففعلت، ولكن دموعي تمكنت مني وسالت رغما عني، رغم تظاهري بالشجاعة، تذكرت مبارزته لي أول مرة، وكيف أهداني قلمه، ولحظة تفجير باب القلعة. كانت الصور تتساقط أمام عيني، ذكرياتنا كانت جميلة جدا، فابتسمت بين الدموع. بضع ساعات فقط ووجدت الطبيب يربت على كتفي ويقول :صبرا يا (توتو) صبرا، فصديقك قوي وسيتماثل للشفاء في ظرف شهر على الأكثر، وسنعود إلى القلعة.

مرت الأيام، وكنت أطهو لسنجابي أشهى المأكولات حتى يسترد عافيته، وأجلب له مختلف المكسرات والفواكه والعسل، والطبيب المثابر يشرف على علاجه، وأخبرني أن بالثوم مواد مضادة تقتل البكتيريا، لأجل هذا فهو مفيد ومنصوح به في الغذاء. سررت عندما جاء الطبيب في تلك الليلة المقمرة وأخبرني أنّ (بشامروكا) يطلب رؤيتي، وقد تحسن حاله.

هرعت إليه فنظر إلي بصعوبة وقال: كيف وجدت فلسطين؟ قلت :إنّها أرض طيبة. قال الطبيب: صديقتك نابها نصيب كبير من الدموع لأجلك .ابتسم (بشامروكا) وقال وهو يمسك بيدي: أنا على يقين من ذلك .فقاطعه الطبيب قائلا:علينا الرحيل حالا

والعودة إلى القلعة، سأطلب من الحرس نقلنا وأنت يا (توتو) اجمعي الأغراض ففعلت، وكانت وجهتنا قلعة ابن الحاكم الواقعة في قمة الجبل الشاهق.

نفس المسلك والوجهة كانت، عندما غادرنا الغابة في زمني ونفس الشلال.

تلك الليلة الأخيرة التي قضيناها في البلاط لم يغمض لنا فيها جفن، قلت : أنا جد خائفة على جدك إن هزمه ابن الحاكم فهو شاب قوي فيرديه قتيلا، فبعدها سنواجهه دون تردد، وإن يحدث هذا فستبقى أنت في هذا الزمن، بينما أنا لن أعدم الوسيلة للعودة إلى الديار.

قال: لن أبقى بل سنعود معا يا صديقتي.

عاد (بشامروكا) للتواصل مع جده بالمسح على الخاتم، فكان يبيت في محل الإسكافي، قال: إنه سعيد جدا وينتظر انقضاء الساعات القلائل حتى يبارز ابن الشيطانة ويقضي عليه .

كان( بشامروكا) يتوسل ويقول : عليك أن تظفر يا جدي، فلا رغبة لي بالبقاء بعدها بينكم، أريد فقط أخذ صندوق الذهب والرحيل لإتمام دراستي .

صمت الجد برهة ثم وافق على طلبه عن طيب خاطر.

السحب حجبت أشعة الشمس في تلك الصبيحة، الكآبة تخيم على المكان .

تجمهر العوام في الساحة وحضر ابن الحاكم الزائف على ظهر فرس، وخلفه جنوده الذين يوفرون له الحماية.

كان ينظر إلينا ثم صاح في الناس، أنا اليوم بينكم أناشد الخلود. وسأبقى الحاكم الأبدي.

هتف العوام :عاش الحاكم،عاش الحاكم.

جدي تأخر في الظهور حتى خيّل على الحاكم أنها خدعة، فطوقنا جنوده، وأخيرا ظهر جدي.

صحت بين الناس :إنّ الحاكم يناشد الخلود، وقد جئنا من بلاد إفريقيا حيث لا يموت بها حاكم، ولكي يتحقق له هذا، عليه مبارزة هذا الرجل العجوز فحسب. هتف العوام: الخلود للحاكم،الخلود للحاكم.

سرّ ابن الحاكم الزائف بما قلته. أخرج سيفه البتار من الغمد بسرعة، وكذا فعل جدي الذي كان يغطي وجهه بوشاح، لا تظهر منه إلا عيناه الحادّتان.

بدأت المنازلة بين الطرفين، وكان ابن الحاكم الزائف يظهر مهاراته في استعمال السيف، ويوزع الابتسامات بغرور.

احتدم الصراع بينهما، وشعر ابن الحاكم الزائف بقوة جدي وخفته .

قال: من أين لك بهذه القوة وأنت عجوز؟ربما في الأمر خدعة. توقف الحاكم الزائف ونادي في الحراس: قيّدوه.

تدخلت وقلت لجدي: أزح الوشاح عن وجهك حتى يري العوام أنك فعلا شيخ هرم.

ففعل بكل الأريحية. نادى جدي ابن الحاكم ووصفه بالجبان، فنال من ثقته وغروره، فكان الحاكم يلوّح بسيفه بعشوائية، بينما جدي يتحكم في إدارة النزال لصالحه، في كل الجولات، وأخيرا فقد ابن الحاكم الزائف السيف من يده، فرمى جدي أيضا سيفه، وواصلا عراكا دمويا قاتلا، أسفر عن هلاك ابن الحاكم الزائف، وسط ذهول العوام. صاح جدي بين الناس وقال: أنا الحاكم الفعلي، وهذا حفيدي( بشامروكا)، وهذه صديقته (توتو) ضيفان بيننا من زمن المستقبل، فلنكرمهما ولنوفر لهما أسباب الراحة والسعادة بيننا. هتف العوام :عاش الحاكم الأصلي..عاش..عاش..عاش..

أمر جدي الجنود بتفقد أحوال الرعية، رافضا أن يبقي بينهم فقير أو جائع أو أمي..أقيمت الأفراح والليالي الملاح، ورسمت السعادة على وجوه الرعية وتوافدت الوفود من كل بلد للتعاون والشراكة، وقدمت لجدي كتابا (كيف تؤسس دوله قوية) و أقمنا عاما آخر في قصر جدي، وأشرفت على شرح كل غامض في النصوص القانونية،

بحضور جدي وعدد من وزرائه، وأسسنا لدولة عمادها العلم والعلماء، والعمل الجاد، وقوة الجيش بفصائله المختلفة، من جنود ودرك وشرطة وجندت في صفوف الشرطة طواعية، وأكدت على ضرورة التعليم بأطواره الثلاث والصحة والتجارة، واكتشفت أنّ (توتو) وإن بدت لي متصلبة الرأي أحيانا فهي ودودة ومحبة لي في أحايين كثيرة.

فقد كانت تمضي وقتها في الاعتناء بمختلف أزهار الزنابق وأحيانا الكتابة، أمّا أنا فعدت إلى هواية الصيد ورياضة الفنون القتالية، وأشرفت على تدريب الأطفال ثم رأيت من واجبي إدخال الفرحة على قلب جدي الذي يشعر بالمرارة، فنظمت تظاهرة رياضية شارك فيها أطفال الرعية وكان الجمهور غفيرا تلك الصبيحة.

وكم كانت صدمة جدي قاسية عندما تذكر يوم إبعاد أبي وأمي عن القلعة بتحالف من الساحرة والحاكم الزائف، فأخبرته أنني عشت يتيما، ورعاني الصيّاد، فوالدي لقي حتفه إثر هجوم دب عليه، ليلة الاحتفال بعيد مولدي، وبعدها فقدت أمي والصياد معا في نفس اليوم، في ظروف غامضة، لم أجدهما يوم عودتي من اللعب مع السناجب. يمسح جدي دموعه ويقول: علينا البحث عن والدتك أيضا.

حزن تملكني فرأى جدي بعدها أن يدخل السرور إلى قلبي،

فعرض علي فكرة الزواج بصديقتي (توتو) التي كانت تشجع الأطفال. قال : هي مخلصة وعلي أن أفرح بكما وأعلن زواجكما بعد نهاية التظاهرة، كشرط نهائي حتى أسمح لكما بالمغادرة والعودة إلى الديار. نظرت إلى ( توتو) وابتسمت، فجدي يجهل جانبها الآخر، قلت أنا أقبل بلا شك ولكن لا أعتقد أنّ ( توتو) تراني مناسبا لها، فهي مترددة في اتخاذ قراراتها، حاول إقناعها أنت يا جدي، وإن حصلت على موافقتها، فأقم لنا عرسا بهيجا هنا في قصرك.

جدي يحب( توتو) بلا شك ذهب إليها حيث تعودت قضاء معظم وقتها. إنها بالقرب من أزهار الزنابق هذا المساء، قطف لها زنبقة بيضاء وانحنى لها على عادة الفرسان، وقدم إليها زنبقتها التي تحب، وقال: إني اجدك زوجة رائعة لحفيدي( بشامروكا). أرجوك لا تخجليني.

عادت التأتأة المفتعلة لـ (توتو)، ونظرت إلي كما أنها تشك بي وبأني أنا من أرسل إليها جدي، ولكن ابتسامتي تمكنت من استفزازها فتركت جدي، واقتربت مني، وأمسكتني من شعري بعنف، وقالت بنبرة غضب: أنت من أرسلت إلي جدي ليخطبني إليك يا غبي.

فررت منها فجرت خلفي، وجدي يضحك وتتعالى ضحكاته .ثم ظهر عصفورها الأبيض في أعالي السماء، فرفعت بصرها، فإذا به يحط على كتفها، وقالت: هذا عصفوري الأبيض.

كان جائعا فأطعمته من لبّ الجوزة، فتحوّل إلى طائر عملاق

ربطنا الصندوق بواسطة حبل متين، تلك كانت غنيمتنا التي أخذناها وقتها من مخدع الحاكم الزائف، الغنيمة التي سعينا إليها من خلال مغامرتنا الموفقة، ووعدنا جدي بأننا سنعود ريثما ننهي دراستنا العليا ونتخصص في دراسة التاريخ القديم للشعوب، واعتلينا ظهر الطائر وتمسكت( توتو) بي فلوّحت بيدي إلى جدي، الذي اغرورقت عيناه بالدموع، وهو يتابع رحيلنا من شرفة القصر الذي كان يختفي شيئا فشيئا، ولم يعد يظهر منه إلا ألوان الزنابق واخضرار أشجار الجوز واللوز والبلوط، واختفينا عن الأنظار وأنا أفكر في العودة مجددا للبحث عن والدتي.....

[النهايــة]